Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوسيعة، وإلى عالم الحرية والعفوية، والرؤية البعيدة والعميقة في آن معاً (ولعل محاربته طواحين الهواء التي ستأتي كواحدة من مغامراته المبكرة تعد مواجهة أولى ما بين العفوية والطيبة التي أرادها دون كيشوت، أو لنقل التي أراد تجسيدها، وعالم الآلة التي يطمح إلى إبعاد الإنسان وإزاحته أو التخلص من آثاره الروحية -في الحد الأدنى- وإسقاطها على الأعمال والأفعال البشرية، فطواحين الهواء اختراع آلي من أجل طحن القمح أو استخراج الماء، وكلا الفعلين من الضرورة بمكان بالنسبة للإنسان، ومع ذلك تُنحي الآلة الروح البشرية عن هذه الأفعال وتبعدها، وهذا ما لا يريده دون كيشوت لأنه مؤمن أن نجاح الأفعال مرتبط بالروح البشرية وآثارها) وتكون أولى محطات دون كيشوت في هذا المدى الرحب في أحد الخانات إذ يرى أولى ما يرى، فتاتين غانيتين تبيعان جمالهما بالمال، تقفان أمام الخان، تلك الوقفة المعهودة والمعتادة من أجل الاستحواذ على الرجال وإغوائهم لإفراغ جيوبهم وشهواتهم معاً، ومع أن دون كيشوت يدرك صفة الفتاتين وعملهما، فهو لا يرى فيهما حين يخاطبهما إلا فتاتين طاهرتين عذراوين.

تلك المواجهة الأولى هي البداية الحقيقية التي نتلمسها لـ (الطيبة النبيلة) التي آمن بها دون كيشوت والتي خرج من أجل تجسيدها وشيوعها بين الناس لأنه كان يتوق إلى أن يكون (الرجل الطيب) الذي يتشبه بالسيد المسيح كرجل دنيوي مبارك لا يعرف إلا النبل والطيبة والصدق والمحبة ونصرة الحق والدفاع عنه دون أن تكون له أية غاية دنيوية أو نفعية أيّاً كان شأنها، فهو يصف الفتاتين بالعذرية والطهارة انطلاقاً من طهارة روحه وليس انطلاقاً مما تراه حواسه أو مما يقوله عقله.

إنه يسقط ما في نفسه على الفتاتين، وكذلك يمحو ما يراه من مظهرهما المشوّه لجمالية المرأة وروحها وعذريتها، وحالة الخلاعة التي تلفّهما، ويناديهما بالطاهرتين العذراوين، ويُعلمهما أنه فارس جوال أرسلته العناية الإلهية إلى هذا المكان (الخان) من أجل أن يكون في خدمتهما، وما عليهما إلا أن تأمراه ليطيع. ومن عجب أن نفور الفتاتين منه لا يكون مؤذياً لأنهما وجدتا في حديثه وصلاً لرغبات مضمرة في داخلهما، فكل واحدة منهما تودّ لو أنها كانت جديرة بالصفات التي يطلقها دون كيشوت عليها؛ تلك الصفات (الطهارة، العذرية، الشرف، العفة) التي أصبحت بعيدة عنهما تماماً، ولذلك تكتفي الفتاتان بالضحك الصاخب من كل ما قاله دون كيشوت. وحين يمكث في الخان يتعرف أن